المحاضرة الأولى: مدخل إلى السرديات العربية الحديثة والمعاصرة

الدكتورة خالص زهرة

أولا: في ماهية السرد والسرديات:

1- مفهوم السرد لغة:

السرد من "سَرَدَ، سَرْدًا، وسيرادا: الحديث والقراءة أي: أجاد سياقهما والصوم تَابعهُ والكتاب قرأه بسرعة، وسَرَدَ سَرْدًا: صار يَسْرِدُ صومه، والسرد مصدر تتابع"[1].

أما منجد مختار الصحاح فقد ورد "س،ر،د" درع مسرودة، مسرَّدة بالتشديد فقيل سردها: نسجها، وهو تداخل الخلق بعضها في بعض، وقيل "السرد": الثقب والمسرودة المثقوبة، وفلان يسرد الحديث: إذا كان جيد السياق له، وسرد الصوم تابعه، وقولهم في الأشهر الحُرم ثلاثة سرد :أي متتابعة وهي: ذو القعدة، ذو الحجة، ومحرم، وواحد فرد :وهو رجب"[2].

والسرد "تقدمة الشيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعا، وسرد الحديث إذا تابعه، وكان جيد السبك له"[3]، سرد الحديث ونحوه يسْرُدُهُ سَرْدًا، إذا تابعه وفلان يسرد الحديث سردًا إذا كان جيد السياق له[4].

وهكذا نجد السرد في معناه اللغوي، إنما يعني إجادة السياق والسرد: الإبلاغ، الإيصال والتتابع.

2-مفهوم السرد اصطلاحا:

---

[1] المنجد في اللغة والأعلام، منشورات دار المشرق، ط1، 1991م، ص330.

[2] محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الجيل، (د.ط)، بيروت،1407هـ-1987م، ص194 ص195.

[3] ابن منظور، لسان العرب، مادة "سرد"، ج3، ص130.

[4] ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

يعدّ مصطلح "السرد" "Narration" ،بمثابة إضافة جديدة في حقل الدراسات النقدية الحديثة، يعمل على إعلائها وإثرائها بوصفه جامعاً لمختلف المعارف والثقافات الإنسانية. وفي ظل هذا الانصهار المتبادل بين السرد وهذه المجالات لا يكون بإمكاننا التخلي عن اِعتبار السرد ركناً أساسياً من أركان أية نظرية في المعرفة، وتعرفه "آمنة يوسف" قائلة: "نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية"[1].

وعليه، فإنّ السرد هو الكيفية أو الطريقة التي يعتمدها الكاتب أو الروائي ليقدم بها "الحدث""Evénement"إلى المتلقي. إذن فالسرد هو نسج الكلام ولكن في صورة حكي والسرد "كمصطلح نقدي" "Terme critique"، هو "الفعل الذي تنطوي فيه السمة الشاملة لعملية القص، وهو كل ما يتعلق بالقص"[2].

على اِعتبار أنّ السرد يعني فعل الحكي، فهو يحوي–بالضرورة–قصة محكية هذه القصة تفترض وجود شخص يحكي وآخر يُحكى له. ولا يتم "التواصل" "Communication" إلاّ بوجود هذين الطرفين، ويدعى الأول "ساردا""Narrateur"والطرف الثاني "مسرودا له""Narrataire"، و"السرد" "Narration"هو الكيفية التي تروى بها أحداث القصة[3]ومن تظافر هذه المكونات الثلاثة تتشكل البنية السردية[4].

أ–الراوي/السارد:Narrateur

---

[1]آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار، (د.ط)، سوريا، 1985م، ص27، ص28.

[2]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]ينظر: عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات اِتحاد كتاب العرب، (د.ط)، دمشق، 2006م ص63.

[4]ينظر: عبد الله اِبراهيم، السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط3، بيروت، 2000م، ص19، ص20.

يعرف بأنه الشخص الذي يروي "الحكاية" "Histoire"، أو يخبر عنها سواء كانت حقيقية أو متخيلة. ويخلص القول أي أنه المرسل الذي يقوم بنقل روايته إلى المروي له/ المسرود له أو إلى "القارئ""Lecteur"، ولا يقصد بالراوي الكاتب، وهو الذي اِختار الراوي المناسب فيها حتى يكون بمثابة ظله، وكأنه صاحبها ينقصه فقط الحضور المباشر. من هنا لا يشترط في هذا الراوي البروز بإسم معين، وإنما يكتفي بصوت أو ضمير ما.

ب–"المروي":

وهو كل ما يصدر عن "الراوي/السارد"، وينتظم لتشكيل مجموع من الأحداث تقترن بأشخاص ويؤطرها فضاء من الزمان والمكان، وتعدّ الحكاية جوهر المروي، والمركز الذي تتفاعل عناصر المروي حوله، بوصفها مكونات له، أي أنّ المروي يمثل المادة الحكائية التي هي بين يدي الراوي الذي يسرد تفاصيلها وأحداثها.

ت–"المروي له" "المسرود له" "Narrataire":

وهو الذي يتلقى ما يرسله الراوي سواء كان اسما متعيناً ضمن البنية السردية أم مجهولا. "فالمروي له" هو الذي يقابل القارئ أو المتلقي شخصاً كان أو مجموعة من الأشخاص. كما قد يكون فكرة أو اِيديولوجية في قالب تخييلي يخاطبها الراوي، ويدافع عنها بغرض التأثير في القارئ وإقناعه بآرائه "فالمبدأ في علاقة الراوي بالقارئ هو مبدأ الثقة، لأنّ القارئ ينقاد مبدئياً نحو الثقة في رواية الراوي"[1]. إذن فالعلاقة بين القارئ والراوي، لا تقف عند حدّ التأثير وإنما تصل إلى حدّ الثقة.

لقي مصطلح "المروي له" عناية كبيرة في العصر الحديث، ومع ذلك فلم يلق اِهتماماً من النقاد العرب إلا ما ندر، وقد يرجع السبب إلى حداثة هذا المصطلح في التطبيقات السردية ويعرف "جيرالد برنس" مصطلح "المسرود له" بأنّه "الشخص الذي يسرد له والمتوضع أو المنطبع في السرد"[2]،

---

[1] حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، ط3، الدار البيضاء، 2000م، ص45.

[2] جيرالد برنس، المصطلح السردي، ترجمة: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2003م، ص142.

ويرى أنّ لكل سرد مرويا له يقع على مستوى الحكي نفسه للراوي. ويمكن أن يكون في سرد ما عدة "مرويين لهم" يوجه لكل واحد منهم الكلام بالتناوب مع راو واحد، وهذا "المروي له" يمثل غالبا بصفته واحدا من الشخصيات[1].ويعتبر "المروي له" مقاما سرديا، له ما "للراوي" في الحكايات من الأهمية والحضور فبمجرد أن تعلن ذات التلفظ عن نفسها في النص السردي، ومنذ الصفحة الأولى تنبعث في الحين نفسه ذات أخرى مقابلها هي "المروي له"، وحضور هذا المقام ضروري في النص السردي التخييلي نظرا إلى كون هذا النص يعتبر رسالة من المفروض أن يكون لها باعث هو المرسل ومتقبل هو المرسل إليه، وقد عنيت الإنشائية حديثاً بتحليل خصائص هذا المتقبل الذي سمته "المروي له".

3-مفهوم السرديات:

ويعد" علم السرد" أو "السرديات" "Narratologie" العلم الذي يدرس السرد ويستنبط الأسس التي يقوم عليها، وما يتعلق بذلك من نظم تحكم إنتاجه وتلقيه. ولا يتوقف علم السرد عند النصوص الأدبية التي تقوم على عنصر السرد، بل يتعدى ذلك إلى الأعمال الفنية من لوحات، وأفلام، وإيماءات، وصور متحركة، وإعلانات ففي كل هذه قصص تُحكى. ويهدف "علم السرد" إلى اِستخراج القوانين، والبنى الكلية التي تمنح النص ما يجده المفسر من دلالات[2].

كما يعالج "علم السرد" منتجُ القصة، إن كان شخصاً حقيقياً له اسم؟ أم هو الأديب الذي يكتب رواية صادرة من أناه فقط؟ أم هو راو يمثل نوعا من أنواع الوعي الكلي يرسل القصة من وجهة نظر عليا؟ ويعلم بكل ما يجري في دواخل شخصياته، وفي خارجها ولا يتطابق مع شخصية أكثر من

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص142، ص143.

[2] ينظر: ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 1998م، ص103 ص105.

الأخرى. أم أنّ الراوي يقف بقصته عند حدود ما تستطيع الشخصيات أن تلاحظه وتعرفه؟ فيجري كل شيء تماما لو أنّ كل شخصية تتناوب الدور مع الأخرى لتكون مرسلة القصة[1].

يطلق كثيرا من الباحثين والنقاد مصطلح "السرد" بوصفه مرادفا لمصطلح "القص" ولمصطلح "الخطاب"، ولمصطلح "الحكي"[2].

و"السرد" في إستعمالاته القديمة يدل على سبك الحديث وتزويقه، صحيحاً كان المسرود أم مكذوبا مختلفا[3].و"السرد" هو الكيفية التي تُروى بها الأحداث، وهي العملية التي يقوم بها السارد وينتج عنها النص القصصي المشتمل على اللفظ أي الخطاب القصصي والحكاية أي الملفوظ القصصي[4].

لا يختص السرد بنوع من الأنواع الأدبية دون غيرها، فهو حاضر في الأسطورة والحكاية والكوميديا، والتراجيديا، والرواية، والقصة، والسّيرة، فكل مكتوب مهما كان جنسه ونوعه لا يخلو من سرد على نحو[5].

تعنى السرديات باستنباط القواعد الداخلية للأجناس الأدبية واستخراج النظم التي تحكمها وتوجه أبنيتها، وتحدد خصائصها وسماتها، ووصفت بأنها نظام نظري غني بالبحث التجريبي، وهي تبحث في مكونات البنية السردية من سارد وسرد، ومسرود له، ولما كانت بنية الخطاب السردي نسجا قوامه تفاعل تلك المكونات أمكن التأكد على أن السردية هي المبحث النقدي الذي يعنى بمظاهر الخطاب السردي أسلوبا وبناء ودلالة.

---

[1] ينظر: رولان بارث، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، تر: منذر العياشي، مركز الانماء الحضاري، ط1، سوريا، 1993، ص71، ص72.

[2] ينظر: عبد الرحيم كردي، السرد في الرواية العربية المعاصرة (الرجل الذي فقد ظله نموذجا)، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ،ص105.

[3] ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] ينظر: سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، ص77، ص78.

[5] ينظر: رولان بارث، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، ص12.

فمصطلح "السرديات" هو نفسه "علم السرد"، ذلك أنّ لكل محكي موضوع، وهو ما يصطلح عليه بالحكاية Histoire هذه الأخيرة لا يتلقاها القارئ مباشرة وإنما من خلال فعل سردي هو الخطاب السردي Discours Narratif.

والسرديات بأبسط تعريف لها هي تحليل مكونات الحكي وآلياته. والحكي هنا يمثل حكاية منقولة بفعل سردي ولهذا مجال السردية اتسع من دراسة الرواية أو القصة إلى كل ما هو حكي، هذا الاتساع أفضى إلى وجود تيارين رئيسيين في السردية هما:

-السردية الدلالية: ويعنى هذا التيار بدراسة الخطاب، أو ما يسمى "المبنى" دون الاهتمام بالسرد الذي يكونه فيبحث في البنى العميقة التي تتحكم بهذا الخطاب.

-السردية اللسانية: تعنى بالوظائف اللغوية للخطاب فتدرسه من مستواه البنائي وما ينطوي عليه من علائق تربط الراوي بالمروي وأساليب السرد والرؤى.

-البنية السردية:

لقد تعرض مفهوم البنية السردية الذي هو قرين البنية الشعرية والدرامية في العصر الحديث إلى مفاهيم مختلفة وتيارات متنوعة، فالبنية السردية عند "ورستر" مرادفة للحبكة، وعند "رولان بارث" تعني التعاقب والمنطق أو التتابع والسببية والزمان والمنطق في النص السردي. وعند "أودن موير" تعني الخروج عن التسجيلة إلى تغليب أحد العناصر الزمنية أو المكانية على الآخر. وعند الشكلانيين الروس تعني التغريب، وعند سائر البنيويين تتخذ أشكالا متنوع، ومن ثم لا تكون هناك بنية واحدة بل هناك بنى سردية متعددة الأنواع وتختلف باختلاف المادة والمعالجة الفنية في كل منها، حيث لا تقوم الكلمات و الجمل بأداء الدلالة بصورة مباشرة، بل تقوم باستخدام الأشياء والأشخاص والزمان والمكان في ترتيب صورة دالة دلالة نوعية ومفتوحة، وهي نماذج مرتبطة بتطور الأنواع السردية وبالتغيرات التي تعتريها، لأنه ليس هناك شيء يسمى ببنية النوع الأدبي خارج هذا النموذج الموجود بالفعل في النصوص، إنه النوع الأدبي في صورته النموذجية.

والخلاصة أنّ هناك بنية سردية عبارة عن مجموع الخصائص النوعية للنوع السردي الذي تنتمي إليه فهناك بنية سردية روائية، وهناك بنية درامية، كما أنّ هناك بنى أخرى للأنواع غير السردية كالبنية الشعرية، وبنية المقال.

ثانيا: الإرهاصات الأولى للنظرية السردية

-توطئة:

حتى عام 1966م ومع صدور عدد خاص بالسرد في مجلة "إتصالات" "communication" ظل السرد القصصي علم قائم بذاته، إذ أصبح "لعلم السرد"، مادته وحدوده في آليات التحليل. وضمّت هذه الدراسات كل من "مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص" "لرولان بارث"، و"مقولات السرد الأدبي" "لتزفيطان تودوروف"، و"حدود السرد" "لجيرار جينات" وغيرها. ومن ثم غدا علما معترفا به بظهور كتاب "جيرار جينات" "خطاب السرد" يضم التثبيت لمفهوم السرد، وكذا التوسيع في آلياته الإجرائية [1].

ويعد"تزفيطان تودوروف" أول من وضع مصطلح "Narratologie"* عام 1969م[2].

ولدت السردية في أحضان الشعرية لأنها "فرع من أصل كبير هو الشعرية"[3]

1-الشكلانيين الروس والتنظير السردي:

---

[1]ينظر: عبد الله إبراهيم، المتخيل السردي، مقاربة نقدية في التناص والرؤى والدلالة، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1990م، ص151.

*وهو ما يقابله في الدراسات العربية الحديثة: السرديات، السردية، علم السرد، نظرية القص، القصصية، المسردية القصيات السردلوجية، الناراتولوجي.

[2]Nouveau Dictionnaire Encyclopédique Des Sciences De Langage, Oswald Ducrot-Jean Marie Schaeffer Avec La Collaboration De Tzvetan Todorov Et Autre, Edition Du Seuil Paris, 1995,P228.

[3]عبد الله إبراهيم، السردية العربية،(بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي) ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،بيروت ،2000م ، ص18.

تعتبر حركة الشكلانيين الروس، التي تزامنت مع ظهور الثورة البلشفية في العشرينات من القرن السابق الحركة التي أخذت على عاتقها مهمة علْمَنَة الدراسة الأدبية "حيث غيرت تصورنا للعمل الأدبي وحللت أجزاءه المكونة له وأغنت إغناءً واسعاً معرفتنا بالتقنيات الأدبية، وأسست هياكل للدراسة الأدبية والتنظير لها"[1]. ويكمن ذلك التغيير في تحويل مسار دراستهم بالبحث عن أشكال جديدة من الدراسة الأدبية لأنّ الأدبية عندهم غاية في ذاتها، فلقد كانوا "مهووسين بالبحث عن أشكال جديدة من الدراسة الأدبية[...]، ولقد اِنصبّ اِهتمامهم على كيفية القول لا على ما يقال أي على الأشكال حسب التسمية المتأخرة، بدل المواد والمحتويات"[2].

اِنصبّ اِهتمام الشكلانيين الروس بالبنية الأدبية، وبالوصف الموضوعي لطبيعتها الأدبية، والأهم هو البحث عما هو أساسي في بناء علم الأدب بِاعتباره مجالاً مكملاً للعمل الفكري. مهدت أبحاث الشكلانيين الروس لدراسة البنيات السردية، وذلك من خلال دورهم في البحث عن مختلف أنساق الحكي حيث "كان نزوعهم الوضعي من خلال اِهتمامهم بالشكل، أو الخصائص النوعية للأدب بارزاً منذ بداياتهم الأولى عندما حددوا "الأدبية موضوعا للعلم الجديد "البيوطيقا" الذين يسعون لإقامته"[3].إذن اِنصبّ دور الشكلانيين الروس في البحث عن مختلف أنساق الحكي.

حدث التطور البارز في الدراسات السردية البنيوية عند أهم أعلامها الفرنسيين: "غريماس"،و"رولان بارث"، و"جيرار جينات"، يضاف إلى ذلك فضل "ليفي ستروس" "Levis Strauss"الذي بادر قبل "تودوروف" إلى لفت الانتباه إلى أهمية إنجاز "فلاديمير بروب""Vladimir Propp" في مجال دراسة "الحكاية العجيبة" "Conte Merveilleux"[4]. وهو ما يدل على أنّ نشأة السرد ما هو إلا اِمتداداً لسلسلة من الدراسات

---

[1] فيكتور إرليخ، الشكلانية الروسية، ترجمة الولي محمد، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 2000م، ص7.

[2] فيكتور إرليخ، الشكلانية الروسية ، ص7، ص8.

[3] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي ،المركز الثقافي العربي ،ط1،الدار البيضاء ،المغرب ،1989م، ص28.

[4] Jean Yves Tadié, La Critique Littéraire Au Xx ième Siècle ,Collections Pocket, Paris 2005, P17.

المتراصة في مساراتها المتشعبة، والمختصة بالأدبية والتي تعود جذورها لا محالة إلى "أفلاطون" "Platon" و"أرسطو" "Aristote"[1].

سيعود الفضل الكبير في الدراسات السردية إلى اللبنات الأولى التي وضعها الشكلانيين الروس في مطلع القرن العشرين، بكل ما أوجدوه من مفاهيم أدبية جديدة في مجال النقد وإلى يومنا هذا.

بموازاة كل هذا التقدم في السرديات ثمة فئة من الباحثين أصروا على أنّ السرديات فرع من فروع "الشعرية" "Poétique"[2].

والشعرية نوعان: "شعرية الشعر""Poétique de la poésie"، و"شعرية النثر""Poétique de la prose"، والاختلاف بينهما يعود إلى اِختلاف القضايا المطروحة في المنهج. والجدير بالذكر أنّ "الرواية" "Roman"حازت نصيبها الأوفر من الدراسة مقارنة مع الأجناس الأدبية النثرية في مجال شعرية النثر[3].

تبعت الدراسة النظرية التي وضعها الشكلانيين الروس، السعي الحثيث إلى طرح أبحاث تطبيقية حول القصة، كتلك التي أقامها كل من "فكتور شكلوفسكي" "Victor Chklovski" و"إخنباوم""Eichenbum".فقد "حاول شكلوفسكي أن ينفذ من خلال العدد الضخم من الأقاصيص إلى عدد محدود من البنى[...] تؤول إلى بنى مجردة قليلة"[4].

أما بالنسبة "لإخنباوم" فإنه بحث في الفروق التي تقوم عليها مختلف الأجناس وعمد في معرفة ذلك إلى المقارنة بين القصة، والرواية ليخلص بعد ذلك إلى وجود فروق بين الجنسين، وذلك "أنّ الرواية تقوم على ثلاث مراحل تمهيداً، فتأزم، فاِنفراج أما "الأقصوصة" " Nouvelle "فنهايتها تأزم"[5].

---

[1]Nouveau Dictionnaire Encyclopédique Des Sciences De Langage, P228.

[2]Ibid, P232.

[3]Jean Yves Tadié, La Critique Littéraire Au Xx ième Siècle,P231.

[4]محمد القاضي، مفاتيح تحليل النص السردي بين النظرية والتطبيق، دار الجنوب، للنشر، (د.ط)، تونس، 1997م، ص16.

[5]المرجع نفسه، ص 16.

ظهر عالمان مهمان في المدرسة الشكلانية الروسية، كان لهما الدفع الكبير في الدراسات السردية التي أعقبت إنجازاتهما النظرية، والتطبيقية في مجال دراسة الحكي هما: "بوريس توماشوفسكي" "Boris Tomachovski"، و"فلاديمير بروب" "Vladimir Propp" الذي يعتبره المختصون في شؤون السرد أب السرديات الحديثة[1].

طرح "توماشوفسكي "مسألة في غاية الأهمية وهي قضية التمييز بين "المتن الحكائي" "Contenu Narratif"، و"المبنى الحكائي" "Structure Narrative".

"فالمتن الحكائي" الذي يعرفه –توماشوفسكي– على أنه "مجموع الأحداث المتصلة فيما بينها والتي يقع إخبارنا بها خلال العمل"[2].

أما "المبنى الحكائي" فهو "يتشكل من الأحداث نفسها بيد أنه، يراعي فيها تظافر ظهورها في العمل كما يراعي ما يتبعها من معلومات "[3].

وهنا يكمن القول أنّ "توماشوفسكي" أقرّ في النصوص المدروسة بوجود المضامين والهياكل الشكلية التي ترد عليها. وهنا نلاحظ عدم إمكانية اِستغناء النص المروي على أي قسم منها نظرا لتأزمهما.

2–منهج فلادمير بروب:

أما "فلاديمير بروب" فقد أعطى دفعا قويا، وأحدث ثورة فكرية في مسار الدراسات السردية بإصداره لكتاب "مورفولوجيا الحكاية" "Morphologie du conte" عام 1928م. ولقد ظهرت قيمة الدراسة التي قدمها بروب في هذا الكتاب في كونها قدمت فتحًا وسبقًا في الإجراء التحليلي السردي "للحكاية العجيبة""Conte Merveilleux"، وذلك عندما لم تتوقف عند

---

[1]Jean Michel Adam, Le Récit, Collection Que Sais –Je ? Imprimerie Des Presses Universitaires De France, Vendôme, France , 1999, 6 Ième Edition, P21.

[2]عبد الله اِبراهيم، سعيد الغانمي، عواد علي، معرفة الآخر (مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة)، المركز الثقافي العربي، ط2 الدار البيضاء، المغرب، 1996م، ص14.

[3] عبد الله اِبراهيم، سعيد الغانمي، عواد علي، معرفة الآخر (مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة)،.

حدود تعيين مواضع، أو تصنيف الوحدات المضمونية لأول مرة "بل تهدف إلى مساءلة النص ذاته وإلى ذاته من خلال بنيته الشكلية"[1].فقد بحث في الشكل الداخلي للخرافة عندما خّصها ببحث مفصل أكد فيه "أنّه يهدف إلى دراسة الأشكال، والقوانين التي توجه بنية الحكاية الخرافية"[2]. وتكمن إلى ما سمّاه "بالمثال الوظائفي" وهو البنية الشكلية الواحدة التي تولد هذا العدد غير المحدود من الحكايات ذات التراكيب، والأشكال المختلفة. و"الوظيفة""Fonction" عنده هي "فعل شخصية قد حددت من وجهة نظر دلالته في سيرورة الحبكة"[3]. إذ ليس المهم عند "بروب" من يقوم "بالفعل""Acte" ولا كيف يفعله فهذا أمر كمالي، إنما المهم عنده هو ما تفعل هذه الشخصية أي "الوظيفة" وبهذا "يؤكد مفهوم الوظيفة على دور الأفعال التي تدل على الحركة بأنها ذرع الحكي"[4] .

ويمكن اِعتبار مفهوم الوظيفة الذي بلوره "بروب" بدراسته للمتن الحكائي اكتشافا للقواعد التي تحكم هذا المتن، وتشكل هيكل بنيته [5]. وهو ما كان له أثره الإيجابي في تحفيز المشتغلين في حقل السرد بتخطي حدود ما وقف عنده "بروب"، وتطور منهجه، فكان الانتقال من دراسة بنية الحكاية إلى دراسة بنية الرواية، رغم الاختلاف الكبير بين هذين الجنسين الأدبيين.

وهنا يبرز دور "غريماس""Greimas" الذي اِختزل الوظائف التي حددها "بروب" بإحدى وثلاثين وظيفة إلى ست وظائف. عرفت بـ "النموذج العاملي" "Model Actantiel"وعلى النحو نفسه عمل "تودوروف" على تصنيف الحوافز وترتيبها في أربع مجموعات [6] .

---

[1]سعيد بنكراد، مدخل إلى السيميائيات السردية، منشورات الإختلاف، الجزائر، (د.ط.ت)، ص10.

[2]المرجع نفسه، ص18.

[3]المرجع نفسه، ص10.

[4]خليل رزق، تحولات الحبكة، مؤسسة الأشرف للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1998م، ص16.

[5]ينظر: يمنى العيد، فن الرواية العربية (بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب)، دار الآداب، ط1، بيروت، لبنان، 1998م ص23.

[6] ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

إنّ التطور الحاصل في مجال النظرية السردية كان متوازياً على الدوام مع تطور حاصل في المناهج الأخرى مثلما حدث مع البنيوية، فقد أشيعت في منتصف الستينات وما بعدها البعض من الانتقادات، في الكفاية المنهجية للبنيوية بمختلف حقولها الأنثروبولوجية، والنفسية، والأدبية، والمعرفية. وما فتئت أن تحولت تلك الانتقادات إلى منهج نقدي له مصطلحاته، ومفاهيمه وكان أول ما سعى إليه هذا المنهج الجديد، هو نقد الوصفية البنيوية المجردة، ونموذجها اللغوي الذي عممته المعارف والعلوم الإنسانية. وقد كانت لأحداث سنة 1968م في فرنسا الأثر الحاسم في وقف المد البنيوي ومضاعفة النقد، وبدء ثورة "السيميولوجيا" "Sémiologie" [1].

وبتتبع مسار تطور السرديات منذ بداياتها التأسيسية مع "بروب"، وإنتهاء بظهورها كعلم ثم ما طرأ في مجالها من تطورات بداية مطلع السبعينات من القرن العشرين، أصبح يمكن الحديث عن توجهين نقديين متباينين في مجال هذه الدراسة، وهما:

أ- السردية الدلالية:

أو ما يسمى بـ"السيميائية السردية"، فهي تعنى بمضمون الأفعال السردية، دونما إهتمام بالسرد الذي يكونها. وإنما تعنى بالمنطق الذي يحكم ويراقب تلك الأفعال، ومن أهم روادها "فلاديمير بروب" و"كلود بريمون""Claude Bremond"و "غريماس"، و"رومان جاكوبسون" "Roman Jacobson". وأهم ما يسعى إليه هذا التوجه هو دراسة البنى العميقة، والسطحية للنصوص السردية بإختلاف أجناسها.

ب-السردية اللسانية:

[1] ينظر: عبد الله إبراهيم، سعيد الغانمي، عواد علي، معرفة الآخر (مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة)، ص21.

وهي التي تهتم بدراسة مظاهر الخطاب اللغوي من رواية، وأساليب تُسرد ورؤى وعلاقات الراوي بالمروي، أي أنها تسعى إلى دراسة الخطاب السردي في مستواه البنائي والعلائق التي تربط الراوي بالمتن [1].

-قائمة المصادر والمراجع:

باللغة العربية:

-عبد الله اِبراهيم، المتخيل السردي، مقاربة نقدية في التناص والرؤى والدلالة، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1990م.

-عبد الله اِبراهيم، السردية العربية، (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي)، المؤسسة العربية

-عبد الله اِبراهيم، سعيد الغانمي، عواد علي، معرفة الآخر .للدراسات و النشر، بيروت ،2000م

-مجموعة من المؤلفين، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، ط2 الدار البيضاء،

-خليل رزق، تحولات الحبكة، مؤسسة الأشرف للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، -المغرب، 1996م. لبنان، 1998م.

-سعيد بنكراد، مدخل إلى السيميائيات السردية، منشورات الإختلاف، الجزائر، (د.ط.ت).

-سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب ،1989م.

-فيكتور إرليخ، الشكلانية الروسية، ترجمة الولي محمد، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 2000م

- محمد القاضي، مفاتيح تحليل النص السردي بين النظرية والتطبيق، دار الجنوب، للنشر، (د.ط)، تونس، 1997م.

[1] ينظر: محمد رجب النجار، القصص في الأدب العربي (مقارنات سوسيوسردية)، المجلد الأول، منشورات ذات السلاسل (د.ط)، الكويت، 1995م، ص09.

-محمد رجب النجار، القصص في الأدب العربي (مقارنات سوسيوسردية)، المجلد الأول، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1995م.

-آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار، سوريا، 1985م.

-جيرالد برنس، المصطلح السردي، ترجمة: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة 2000م.

-حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، ط3، الدار البيضاء ،2000م.

-عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات اِتحاد كتاب العرب، (د.ط)، دمشق، 2006م.

-يمنى العيد، فن الرواية العربية (بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب)، دار الآداب، ط1، بيروت، 1998لبنان، م.

القواميس:

-المنجد في اللغة والأعلام، منشورات دار المشرق، ط1، 1991م

-ابن منظور، لسان العرب، ج3.

-محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الجيل، بيروت،1407هـ-1987م.

2-باللغة الفرنسية:

-Nouveau Dictionnaire Encyclopédique Des Sciences De Langage, Oswald Ducrot-Jean Marie -Schaeffer Avec La Collaboration De Tzvetan Todorov Et Autre, Edition Du Seuil Paris, 1995.

-Jean Yves Tadié, La Critique Littéraire Au Xx ième Siècle, Collections Pocket, Paris 2005.

-Jean Michel Adam, Le Récit, Collection Que Sais –Je ? Imprimerie Des Universitaires De France, France, 1999, 6 Ième Edition ,Presses, Vendôme.